الدرس الرابع

كنيسة المسيح اليوم

الجزء الثاني

تأليف: بروس مكلارتي

جاءت أسماء كنيسة المسيح من العهد الجديد الموحى به. لقد أعطى الروح القدس ألقاباً وأوصافاً للكنيسة. تلك الأسماء كلها واحدة ومقبولة وتستخدمها كنيسة المسيح اليوم. لا يمكن ان نكون الكنيسة نفسها لو رفضنا تلك الأسماء. ولا نكون الكنيسة نفسها إذا بحثنا عن اسماء أخرى. كما هو الحال في مسألة العبادة هكذا ايضاً في مسألة اسماء كنيسة الرب: لا زيادة ولا نقصان، ولا شيء مختلف مما ورد في الأسفار الموحى بها.

الاسماء نفسها والكنيسة نفسها

تحدث الروح عن الكنيسة على انها «الكنيسة» (كولوسي ١: ٢٤)، و«بيت الله» (١ تيموثاوس ٣: ١٥)، و«كنيسة الله» (١ كورنثوس ١: ٢؛ أعمال ٢٠: ٢٨)، و«أهل الإيمان» (غلاطية ٦: ١٠)، و«ملكوت ابن محبته» (كولوسي ١: ١٣)، و«كنيسة أبكار» (عبرانيين ١٢: ٢٣)، و«جسد المسيح» (أفسس ٤: ١٢)، و«كنائس المسيح» (رومية ١٦: ١٦). هذه الاسماء واسماء أخرى في الأسفار المقدسة هي التي استخدمها الروح القدس عند الحديث عن الكنيسة.

ما نطمح إليه هو ان نكون اليوم الكنيسة التي بناها وأرشدها يسوع في القرن الأول. وكجزء من طموحنا نحمل الاسماء نفسها التي اعطاها الروح القدس للكنيسة في أيامها الأولى. إذا اخترنا اسماء غير ذلك، نكون قد عرضنا طموحنا في أن نكون تلك الكنيسة للخطر. إذا احتجنا او سعينا وراء اسماء أخرى فهذا يعني بالطبع اننا تنظيم آخر أو كنيسة غير التي اسسها المسيح. إن كنا أمناء في العبادة والتعليم ونحيا للرأس الذي هو المسيح، نكون مستأهلين لنحمل الاسماء التي قدسها للكنيسة. إذا حمل تنظيم ما هذه الاسماء بينما يحرف عبادة الله ويجهل تعليمه هو بمثابة اعطاء اسم لتنظيم لا يتناسب معه.

يسمى أعضاء الكنيسة في الكتاب المقدس بـ«إخوة»، «مؤمنين»، «قديسين»، «أعضاء»، «تلاميذ»، «كهنة»، «أولاد الله» (رومية ١٢: ١؛ ١تيموثاوس ٤: ١٢؛ ١كورنثوس ١: ٢؛ ١كورنثوس ١٢: ٢٠؛ أعمال ٩: ١؛ ١بطرس ٢: ٩؛ ١ يوحنا ٣: ١). كانت كل تلك الاسماء نكرة. وحملوا اسماً واحداً كان اسم عَلَم أو معْرِفَة. «ودعي التلاميذ مسيحيين في أنطاكية أوَلاً» (أعمال ١١: ٢٦). أنذرهم بولس من استخدام اسماء طائفية أو حزبية:

> ولكنني أطلب إليكم أيها الإخوة باسم ربنا يسوع المسيح أن تقولوا قولاً واحداً ولا يكون بينكم انشقاقات، بل كونوا كاملين في فكر واحد ورأي واحد. لأني أُخبِرتُ عنكم يا إخوتي من أهل خُلُوي أن بينكم خصومات. فأنا أعني هذا أن كل واحد منكم يقول «أنا لبولس» و«أنا لأبُلُّوس» و«أنا لصفا» و«أنا للمسيح». هل انقسم المسيح؟ ألعل بولس صُلِبَ لأجلكم؟ أم باسم بولس اعتمدتَم؟ (١ كورنثوس ١: ١٠-١٣).

يقول الكثيرون انه لا يوجد شيء في الاسم. ولكن هذا بعيد جداً عما يقوله الكتاب المقدس:

> وليس بأحد غيره الخلاص. لأن ليس اسم آخر

تحت السماء قد أُعْطِيَ بين الناس به ينبغي أن نخلص (أعمال ٤: ١٢).

لذلك رفعه الله أيضاً وأعطاه اسماً فوق كل اسم لكي تجثو باسم يسوع كل ركبة ممن في السماء ومن على الأرض ومن تحت الأرض (فيلبي ٢: ٩ و١٠).

ولكن إن كان {يتألم أحدكم} كمسيحي فلا يخجل بل يمجد الله من هذا القبيل (١ بطرس ٤: ١٦).

لأنهم من أجل اسمه خرجوا وهم لا يأخذون شيئاً من الأمم (٣ يوحنا ٧).

ليس الاسم كل شيء لأنه يجب ان نتبع المسيح في جميع الأمور الأخرى أيضاً كما في الاسماء. ولكن اسم المسيح هو الاسم الوحيد تحت السماء الذي به يجب ان نخلص. والاسم « مسيحي » هو الاسم الذي به نخدم أو نتألم دون خجل. عندما يقول أحد « ما الذي يجعل الاسم مهماً؟ » فهو بلا شك يستعد لاقتراح اسم لا يوجد في الكتاب المقدس. كنيسة المسيح اليوم هي الكنيسة نفسها التي كانت في القرن الأول من حيث الاسماء التي تسمى بها الكنيسة والاسماء التي يسمى بها الأعضاء.

القادة عينهم

منصب قادة الكنيسة في كل جماعة كنسية هو المنصب نفسه في كنيسة المسيح اليوم كما كان في القرن الأول. وجه بولس رسالته إلى الكنيسة التي كانت في فيلبي قائلاً: « مع أساقفة وشمامسة » (فيلبي ١: ١). يسمى أساقفة الكنيسة أيضاً بالشيوخ. وقد وُصفوا بانهم المجموعة نفسها بقائمتي التأهيل الواردتين في الرسالة الأولى إلى تيموثاوس ٣: ١ والرسالة إلى تيطس ١: ٥. الكلمات: « شيوخ »، « نُظّار »، « رعاة »، « أساقفة » كلها تشير إلى مجموعة واحدة من الناس ومنصب واحد (أعمال ٢٠: ١٧ و٢٨؛ ١ تيموثاوس ٤: ١٤؛ ١ بطرس ٥: ٢-٤؛ أفسس ٤: ١١)، ويسمونهم أيضاً « مرشدين » (عبرانيين ١٣: ١٧).

كان لكل جماعة كنسية مجموعة من الشيوخ. لم يُسمع قط بان كان هناك راعي واحد يتسيد على جماعة محلية ناهيك عن التسيُّد على عدد من الكنائس المحلية. كانت لكل جماعة كنسية مجموعة من النُظّار ليرعوا عمل وعبادة الكنيسة. تحت هذا النظام الموحى به بالروح القدس تباركت الكنيسة. والكنيسة مباركة تحت هذا النظام اليوم.

يخدم الشمامسة الكنيسة تحت رعاية الشيوخ. وقد سجل الروح القدس مؤهلاتهم كما سجل مؤهلات الشيوخ (١ تيموثاوس ٣: ١-١٣). يخدم الشيوخ والشمامسة في منصبين عيَّنهما الروح القدس. يمكن بل يوجد للكنيسة اليوم مثل هؤلاء القادة، لأن الروح قد أعطى للكنيسة مؤهلاتهم. عندما يُضع أُناس ذوي الصفات نفسها في هذه المناصب اليوم، نعرف بان للكنيسة الرُتَب نفسها كما كانت لها عند بدايتها. إذا خلقنا اسماء وألقاب من تلقاء أنفسنا واقمنا مناصب لا توجد في الكتاب المقدس، نصير كنيسة مختلفة. طبيعة الإنسان باقية كما هي، وما زال الناس يحبون ان يمجدهم الآخرون (متى ٢٣: ٧-١٢). لقد أخذ الناس لأنفسهم ألقاباً تجعل المهامات في كنيسة القرن الأولى كأنها لا شيء. إذا كان الناس وعندما يكونون خدام المسيح ومتواضعين كما كان أولئك القادة في القرن الأول، سيحملون الألقاب نفسها بفرح ويقصروا سلطتهم إلى الحد نفسه بتواضع.

تحت هذا التنظيم البسيط نالت الكنيسة أعظم خيراتها الروحية. هذه الخطة البسيطة التي أعطت لكل جماعة كنسية رعاة وشمامسة لم تكن خطة المسيح المعطاة من قبل الروح القدس فحسب بل أثبتت أيضاً انها الخطة الناجحة بتقدم الكنيسة تحت ذلك النظام. كان الانحراف عن هذه الخطة هو من علامات الانحراف عن طريق الحق. كان يجب تمييز فترة « الارتداد » بأناس ذوي طموحات شخصية الذين لا يكتفون بخطة المسيح البسيطة (٢ تسالونيكي ٢: ٣ و٤). لقد حدث هذا، وتم التخلي عن الخطة البسيطة لكل كنيسة أن تكون كاملة بقادتها وبُدلت بخطة وضعت تنظيم

الكنيسة على نمط نظام الامبراطورية الرومانية. قال يوحنا الرسول: «كل من تعدى ولم يثبت في تعليم المسيح فليس له الله...» (٢ يوحنا ٩). الذين يمضون إلى ما وراء الخطة الأصلية، يمضون إلى ما وراء الإخلاص. وقسم الكنيسة الذي تبع طريقة التعدي هذه قد فقد القوة التي نالها من طهارة التنظيم. اليوم يوجد لكنيسة المسيح قادة لجماعات محلية كما كان قد أُعطيَ تحت الرسل الموحى إليهم. لهم المؤهلات نفسها، ويحملون الألقاب نفسها ويخدمون في المجالات نفسها، يعلمون ويدافعون عن العقيدة نفسها، ويعطون الفرص نفسها للعضوية في الكنيسة.

الوعاظ والألقاب

الوعاظ في كنيسة المسيح اليوم لهم الاسم والعمل نفسه كما كان لهم في القرن الأول. كانوا يدعون مبشرين لأنهم كانوا يكرزون بالإنجيل (رومية ١٠: ١٤ و١٥؛ ٢ تيموثاوس ٤: ٥). وكانوا يسمونهم خداماً لأنهم كانوا يخدمون تحت الإنجيل (١ كورنثوس ٣: ٥). لم يكونوا رعاة. الرعاية هي عمل الرعاة أو الشيوخ وليس عمل الوعاظ أو المبشرين أو الكارزين. لم يتخذ الوعاظ لأنفسهم (ولم يعطيهم المسيحون أبداً) ألقاب مثل «الموقّر، المبجّل» أو «جليل، مهيب». اليوم يتبع الوعاظ في الكنيسة نفس تلك الممارسات.

وحدة

خطة الإنجيل للوحدة هي نفسها في كنيسة المسيح اليوم كما كانت في القرن الأول. كانت العبارة «ليكون الجميع واحداً» (يوحنا ١٧: ٢١) هي صلاة من أجل الوحدة. وكانت تلك هي صلاة ربنا وهي تحث تصميمنا على تتميم تلك الصلاة المقدسة. يجب ان يكون توسل ربنا للآب أقوى دافع بالنسبة إلينا. ما صلى لأجله هو ما نرغب فيه. كان «اسم ربنا يسوع المسيح» هو السلطة للوحدة. تحت هذه السلطة المقدسة فرض بولس الرسول الوحدة على المسيحيين القدماء. يجب ان نخضع سلوكنا لهذا الاسم المتسلط. الوحدة مفروضة علينا كمرسوم ملكي.

وكانت عبارة «كونوا كاملين في فكر واحد ورأي واحد» (١ كورنثوس ١: ١٠) هي عمق الوحدة. لقد امتحن هذا نفوسهم للاخلاص. وتفحص قلوبنا للوحدة الحقيقية ولم الشمل. وتضعنا تحت المسيح لنكران النفس واتباعه. إذا ركز شخصين على مصلحتهما الشخصية فقط كل على حده يؤدي ذلك إلى إنشقاق ووجود طريقتين للتفكير. ألف شخص إذا ركز كل منهم على مصلحته الشخصية فقط يؤدي ذلك إلى ألف طريقة. عندما يكون المسيح هو الحاكم تكون هناك طريقة واحدة للتفكير عند الجميع – ما إذا كان عدد الخاضعين له شخصين أم الفين.

كانت العبارة «ليؤمن العالم» هي هدف الوحدة. وكان هذا الهدف المعطى في صلوات يسوع هو الهدف للكرازة. كان يجب ان تقود الوحدة بين أتباع المسيح إلى هداية الآخرين إلى المسيحية. طلب يسوع الوحدة لكي يحقق الهدف، إذ قال لأبيه: «ليؤمن العالم أنك أرسلتني». من الواضح انه لا يمكننا اهتداء النفوس إلى المسيح باتباع إنساناً آخر غير المسيح. الوحدة في اتباع المسيح لا بد أن تستثنى اتباع الآخرين، لأن المسيح هو الوحيد الذي يجب اتباعه. يضيع الهدف إذا تم إتباع الآخرين أيضاً. هدفنا في الوحدة هو يسوع، ونحن لا نؤمن بالوحدة التي توجه أفكار غير المسيحيين إلى اتجاه آخر.

كانت «وحدانية الروح» (أفسس ٤: ٣) هي مكان الوحدة. وجد المسيحيون الأوائل في نطاق تعليم الروح مكاناً أو مسرحاً للوحدة. وهذا هو هدف الوحدة في أيامنا الحاضرة. عندما نسلك حسب الروح، نكون موحدين بفكر واحد. هذا هو وحدانية الروح. تبديل أو إضافة وحدة من تلقاء أنفسنا ستحطم وحدة الروح. قد نتفق على أفكار كثيرة ليس من الروح ونجعل لنا نظاماً من صنعنا. قد نترك نطاق الروح ونتوحد على أساس خطتنا. بما ان هذا لا يكون وحدة الروح، يجب ان نتجنبه لتكون لنا الوحدة التي هي وحدة الروح.

كانت العبارة «أن تقولوا جميعكم قولاً واحداً» (١ كورنثوس ١: ١٠) هي وسيلة الوحدة.

وخلف هذه الوسيلة قلوب مهتدية ومستعدة للعمل بطريقة المسيح. والعبارة: «أن تقولوا جميعكم قولاً واحداً» كانت الوسيلة الظاهرية. اليوم نقول جميعنا الحق نفسه. يكون هذا ممكناً عندما يترك كل فرد رأيه الشخصي وتخميناته ويقتنع بان يتكلم بكلمات الكتاب المقدس. إذا تكلم كل فرد بكلمات من عنده، سنفترق كالطوائف. لقد قبل كل فرد فكر المسيح، ويقول الجميع قولاً واحداً. الأسئلة الكثيرة التي قد تطرح، تجيب عليها لهجة الكتاب المقدس. على سبيل المثال، إذا طُرح السؤال: «ما هو العمل أو الفعل الذي يتم عند المعمودية؟» كلنا نعطي الإجابة نفسها بالاقتباس من نص الكتاب المقدس: «فَدُفنا معه بالمعمودية للموت» (رومية ٦: ٤). لا يمكَن ان نقول الشيء نفسه عندما يتكلم كل فرد برأيه الخاص. نقول بسرور الحق نفسه وذلك بان نقول كلمات الروح القدس. هذه هي الوسيلة إلى الوحدة.

«... للتعليم الذي تعلمتموه» (رومية ١٦: ١٧) كان هو حد الوحدة. وقد أُنذر المسيحيين ان لا يمضوا إلى ما وراء هذا. لأن وراء هذا يكون «الشقاقات والعثرات خلافاً للتعليم الذي تعلمتموه» (رومية ١٦: ١٧). يكون هذا تحطيم الوحدة. لا يجب ان نخاطر بالذهاب إلى هذا المجال. عندما نتخطى حدود ما تم تعليمه بكلمات كثيرة في الكتاب المقدس، نكون قد دخلنا مجال «الشقاقات والعثرات». حالما نترك ما قاله الله وندخل نطاق آراء الناس، نحطم وحدانية الروح. ما لم يقوله الله قد خلق انشقاقات وعثرات. ما قاله الله واضح تمام الوضوح لجميع الذين يريدون ان يتوحدوا عليه. إذا أعطيتنا كلمات الناس نختلف حالاً، وإذا اعطينا الكتاب المقدس نتوحد. توجد للوحدة حدودها؛ خارج كلمة الله يوجد إنشقاق. معيار الوحدانية التي توجد خارج كلمة الله ليست «وحدانية الروح». حسب كلمة الله اظهار الوحدانية هو «قلب واحد ونفس واحد» (أعمال ٤: ٣٢). توجد لكنيسة المسيح خطتها الأصلية للوحدة. كنا موحدين في البدء بكل واحد يتبع المسيح. نحن متحدين في تعليم الروح القدس. لقد انشق كثيرون عنا ليذهبوا خارج المسيح وخارج الروح وخارج الكتاب المقدس وخارج الكنيسة إلى طوائف واسماء من صنع الإنسان ودستور من صنع الإنسان. محبتنا واحساننا نحو الجميع ما زالت مثمرة كتعليم الروح القدس؛ نحن نعمل بكل شيء ينصحنا به. ما زلنا نحترس من الأشياء التي أنذرنا عنها الروح القدس: حيث لا يقودنا الروح، لا نذهب. هذه هي وحدانية الروح، ووحدة كنيسة المسيح.

في القرن الأول تم تأسيس كنيسة المسيح، ولها اليوم التنظيم نفسه والعبادة نفسها والتعليم نفسه.

جميع الحقوق محفوظة ٢٠٠٧